الهيمنة الأمريكية على نفط الخليج العربي بعد حرب الخليج الثانية 1991 وحرب الخليج الثالثة 2003

أ.م.د. سطام حسين علوان(*)

ملخص البحث

منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية, بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى دول الخليج العربية والعراق نتيجة إمتلاكها كميات هائلة من النفط, وذلك بعد أن أخذ النفط الأمريكي بالنضوب بغية إحكام سيطرتها على على نفط هذه الدول, فقد إنتهجت مختلف الوسائل, السياسية والعسكرية, في إطار إستراتيجيتها العالمية, حتى إستطاعت تحقيق هذه السيطرة, التي تركزت حول التحكم بالإنتاج والأسعار, لقناعتها أن من يسيطر على النفط يفرض سيطرته على القرار السياسي لدول العالم أجمع.

المقدمـــة

بما إن الزيت الرخيص أساس لقوة أختفاء الأمة فأن القادة الامريكان– أياً كان إنتماؤهم الحزبي يجدون أنفسهم ملزمين بالقيام بكل ماهو ضروري لضمان ما يكفي لتلبية إحتياجاتها التي تتوسع بإستمرار .

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك مخزونات غير مستثمرة تكفي لتلبية الحاجات الأساسية للبلاد, ولكن تبين عند إنتهاء الحرب العالمية الثانية, بدأت بإستنزاف الإحتياطي النفطي وتحتاج إلى كميات كبيرة من النفط المستورد لإكمال الإمدادات المحلية المتناقصة وأصبح النفط مسألة سياسية خارجية, مع نهوض الحكومة الأمريكية يدور مباشرة في تنويع الطاقة المستوردة.

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن النفط مسألة أمن قومي أي مسألة تقع في نطاق مسؤولية وزارة الدفاع والهيئات الاخرى المسؤولة عن حماية المصالح الأمريكية الحيوية. وبأسم الامن القومي أستخدمت القوة العسكرية مراراً خلال السنوات الخمسة

(*)كلية العلوم السياسية – فرع الدراسات الدولية.

عشرة الماضية لتأمين حرية الوصول إلى النفط الأجنبي ولحماية المزودين الرئيسيين كالعربية السعودية والكويت من ثورة داخلية أو هجوم خارجي.

وأن الولايات المتحدة الأمريكية, ليست الامة الوحيدة التي تحتاج الى المزيد والمزيد من النفط من مزودين في مناطق مضطربة فأوربا واليابان أيضاً أكثر إعتماداً على زيت الخليج. والصين اليوم مع النمو السريع للإقتصاد العالمي.

أن (المصلحة الوحيدة للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج) هي عزيز السلام والإستقرار لتسهيل عملية الامتدادات النفطية بصورة طبيعية إلى المستهلكين.

وأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الخليج العربي لا يمكن أن يتم بمعزل عن موضوع النفط الذي تعتبره مادة إستراتيجية لأمنها القومي, وتطبيقاً لهذا المبدأ رأت السياسة الأمريكية منذ منتصف القرن العشرين وما تزال على أقامة الأحلاف السياسية وإنشاء القواعد العسكرية لتأمين تدفق النفط وحماية طرق أمداداته من أي إعتداء إقليمي أو خارجي. وبهذا يمكن تقسيم هذا البحث إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول:حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران والحضور العسكري الأجنبي وخاصة الأمريكي عام 1980.

المبحث الثاني: حرب الخليج الثانية والسيطرة الأمريكية على نفط الخليج عام 1991.

المبحث الثالث:حرب الخليج الثالثة وإحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والسيطرة الكاملة على نفط العراق عام 2003 .

المبحث الأول

حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران والحضور العسكري الأجنبي

في 1980/9/22 كان عاماً من أهم الأخطار على نفط الخليج, حيث أندلعت الحربي بين العراق وإيران. فالثورة الإسلامية الإيرانية بدأت تهدد الأنظمة الملكية النفطية, والتدخل الروسي في أفغانستان سمح لموسكو الأقتراب من المحيط الهندي. وأصبح بإمكانها تهديد صناعة النفط وممراته, وإندلا ع الحرب بين أكبر دولتين نفطيتين زاد من الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها مصادر النفط وطرق أمداده. وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية عند نهاية رئاسة كارتر أن تستجيب لهذا القلق فشكلت نواة قوات التدخل السريع.

وأخذت تبحث عن قواعد وتسهيلات عسكرية في المنطقة. ومن جهة أخرى أدت هذه الحرب إلى تجمع أقليمي عرف بأسم مجلس التعاون الخليجي عام 1981[1].

وبدأ الحضور العسكري للدول الأجنبية يظهر في منطقة الخليج بعد إنتهاء الحرب بين العراق وإيران, ودمرت المنشآت النفطية لكلا البلدين مما سهل الحضور العسكري الأمريكي في منطقة الخليج وذلك لضمان تدفق النفط في الخليج العربي إلى الدول الغربية واليابان, وأصبح الأسطول الأمريكي في الخليج يصل إلى (40) سفينة و عشرين ألف عسكري بالإضافة إلى كاسحات الألغام وحاملات الطائرات. وكذلك قام الروس بإرسال عشرات السفن لمرافقة السفن التجارية وحمايتها, وبلغت القوة البريطانية (10) قطع عسكرية مختلفة في الخليج العربي من مدمرات وفرقاطات وكاسحات ألغام وغيرها, أما فرنسا فوصلت قوتها إلى (29) سفينة حربية مع حاملة الطائرات (كليمنصو). ونتيجة لهذه الحرب بين العراق وايران خرج البلدين منهكي القوى بسبب الدمار والخراب الكبير الذي أصابهما على جميع الأصعدة. فالدول الصناعية المتقدة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية هي المستهلك الأكبر للنفط ويبقى هاجسها الأهم الحول على هذه المادة الحيوية بأرخص الأثمان وبالكميات التيتحتاج إليها بدون أنقطاع لأي سبب كان.

ومن أجل تحقيق هذين الهدفين في منطقة يشوبها التوتر وعدم الأستقرار، فليس هناك حل جذري من وجهة النظر الأمريكية وهو السيطرة على منابع النفط والتحكم في الأسعار والإنتاج[2]. وهذا ما نادت به الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الثانية.

المبحث الثاني

حرب الخليج الثانية والسيطرة الأمريكية على نفط الخليج

منذ الحرب العالمية الأولى وحتى يومنا هذا تعاني المنطقة العربية من حروب الأستعمار وأضعاف المؤامرات, وأصبحت مسرحاً للصراعات الإقليمية والدولية, وإذا كان الموقع الجغرافي الفريد للعالم العربي يفسر أسباب هذا الصراع بين الدول الكبرى للسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية. وبعد أن أكتشف النفط فيها بكميات ضخمة جداً, هو الواقع الحقيقي لكل هذه الأحداث سواء كانت محلية أو دولية. وبما أن النفط هو المصدر الأساسي للطاقة والمادة الأولية للصناعات الكيمياوية المختلفة وأصبح عصب التقدم الصناعي الحديث, وعنصراً من عناصر الحياة اليومية. وكون هذه المنطقة تحتل مركز الثقل النفطي, فهي تحتوي على أكثر من 65% من أحتياطي النفط العالمي, وتساهم في الأنتاج العالمي بما يزيد على الثلث الانتاج العالمي من النفط المعد للتصدير[3].

ولعب النفط أهمية خاصة بالسياسة الدولية تعود الى تاريخ أكتشافه والتنقيب عنه من قبل الشركات متعددة الجنسيات (الخوات السبعة). وأصبح النفط محوراً في السياسة الدولية بعد أن كان الفحم مصدر أساسي للطاقة وكان (هارولد أيكسن) وزير الداخلية الأمريكي والمختص بشؤون النفط في فترة الحرب العالمية الثانية, وهو صاحب القول بأن البشرية صنعت تطورها الهائل في حضارات عبر أربعة عصور:

1- العصر الحجري.
2- العصر البرونز.
3- العصر الحديدي.
4- وأخيراً عصر البترول[4]. وهو المصدر الأساسي للطاقة ومحور كل الإنتاج الصناعي والزراعي في العالم, وأصبح مصدراً للإستخراج ما لا يقل عن أحد عشر ألف سلعة صناعية مختلفة في العالم[5].

وبسبب تعدد أستخداماته ومرونة منتوجاته تحول النفط إلى سلعة إستراتيجية تتحكم في مصير العالم و إقتصاده .

وأصبح النفط الشاغل الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية حيث كتب (كوليدج) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عام 1924 عند أفتتاح اللجنة الفيدرالية للنفط "أن حقوق الأمة يمكن أن تقدر بواسطة أمتلاك النفط ومنتجاته" ويعتقد ساسة الولايات المتحدة الأمريكية (أن النفط هو الأنتاج العالمي الذي يجب أن يبنى عليه أساس السلام)[6].

ويقول الخبير النفطي الدكتور "نقولا سركيس" في كتابه البترول كامل وحدة (أن تأريخ الشرق الأوسط يكاد يقرأ حرفاً حرفاً من خلال عمليات أستثمار النفط), ويضيف أستاذ العلوم الأقتصادية في جامعة (غرونوبل) الدكتور شفالييه في كتابه (لعبة النفط الجديدة) أن تأريخ النفط هو تأريخ الإمبريالية[7].

ومنذ بداية القرن أزدادت الأهمية السياسية للنفط بسبب الاستعمالات الجديدة في الأغراض الصناعية العسكرية, وكان هم الدول الصناعية الحصول على النصيب الأكبر من الأمتيازات النفطية مما جعل النفط باعثاً على التنافس بين الدول, وكانت الشركات النفطية الكبرى ومن ورائها الحكومات تستخدم نفوذها في هذا الصدد, وهنا ومن فيما بينهما لتقسيم الموارد والأسواق بين شركاتها المختلفة[8].

وأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الوطن العربي لا يمكن أن تتم بمعزل عن موضوع النفط الذي تعتبره "مادة إستراتيجية لأمنها القومي" وتطبيقاً لهذا المبدأ, دأبت السياسة الأمريكية منذ منتصف هذا القرن وما تزال على أقامة الأحلاف السياسية وإنشاء القواعد العسكرية لتأمين تدفق النفط وحماية طرق أمداداته من أي إعتداء إقليمي أو خارجي.

وبعد أنتهاء الحرب بين العراق وإيران وبالتحديد عام 1989, شهد العالم تغيرات عميقة في طبيعة العلاقات الدولية التي كانت قائمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان مصدر هذا التغيرتفاقم مشكلات الأتحاد السوفيتي الإقتصادية والقومية وأنهيارة وتفككه من مكانته كدولة عظمى تحت وطأة مشكلاته ونتيجة ذلك حل التوافق

محل الحرب الباردة. وأنتهت نظام ثنائية القطبية إلى نظام أحادي القطبية, وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة العظمى عسكرياً وسياسياً[9] .

وبرزت اليابان كأكبر قوة إقتصادية ومالية في العالم في ذلك الوقت وحين أحتلت الموقع الأول في التجارة العالمية , كما توحدت الألمانيتين الشرقية والغربية بعد إزالة جدار برلين. وظهرت على المسرح الأوربي كقوة إقتصادية ومالية وسياسية لها دور في الصراع الدولي وأقتراب موعد الوحدة الأوربية كشخصية سياسية وإقتصادية مستقلة ومنافسة حقيقية لأمريكا على منابع النفط[10].

إجتياح العراق للكويت

بعد أن خرج العراق من الحرب العراقية – الإيرانية مثقلاً بالديون لأطراف عربية وأجنبية كفرنسا والسعودية والكويت والإمارات وغيرها . سعى العراق لتزعم العالم العربي وذلك بالدخول إلى الميدان النووي وأصطدم في هذا المجال بالموقف الأمريكي الذي لايسمح لأية قوة في المنطقة بإخلال التوازن الإقليمي والتفوق العسكري الإسرائيلي[11]. وذلك بحظر التكنولوجية على العراق, وطالب العراق الدول العربية وخاصة الكويت بإعفائه من الديون المترتبة على العراق نتيجة تلك الحرب من جهة , ثم دعوتها إلى خفظ إنتاج النفط من جهة أخرى بغية رفع أسعاره وزيادة عائداته التي تساعده إلى إعادة أعمار العراق. لكن الطلب أصطدم برفض الحكومة الكويتية وعدم الإستجابة له, مما دفع العراق إلى إجتياح الكويت عسكريا سنة **1990**. وأمام هذا الإجتياح الذي أقلقه الغرب والولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة وأستنفرت مؤسسات الدبلوماسية والعسكرية. كل هذا هو سببه النفط, وأستجابت السعودية والإمارات المتحدة للطلب العراقي بالنسبة للديون أما الكويت فرفضت هذا الطلب رفضاً قاطعاً, وذهبت أبعد من ذلك عندما باعت سندات ديونها على العراق إلى أحد البنوك الأمريكية (شتي بنك) فجعلت العراق مسؤول عن التسديد أمام أمريكا[12], وهذا قبل الإجتياح العراقي للكويت.

أما فيما يتعلق برفع الأسعار, فقد رفضت الكويت رفع أسعار النفط من (18) إلى (25) دولار للبرميل كما أراد العراق, ولم تلتزم بحصص الإنتاج مما أدى إلى هبوط الأسعار إلى (15) دولارللبرميل الواحد وواقعياً (11) دولار . وكان الجزء الأكبر من زيادة الإنتاج هو دولة الكويت ويأتي من حقل الرميلة المتنازع عليها بين العراق والكويت[13] .

أستغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الخلاف عن طريق توسيعه بين الجانبين خدمة لمصالحها وأهدافها, وكانت أمريكا وراء هذا التعنت الكويتي ومنها عدم التنازل عن دينها ومطالبة جديدة بترسيم الحدود بين البلدين, وكانت السفيرة الأمريكية في العراق (أيريل غلاسي) أثناء لقائها الرئيس العراقي في 25 تموز 1990 قد أشارة أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الخلاف العراقي– الكويتي نزاعاً داخلياً لا يعنيها طالما لا يمس مصالحها النفطية في المنطقة. وقد فسر رأس النظام أو الرئيس العراقي السابق صدام حسين هذا القول بأنه موافقة الولايات المتحدة الأمريكية صحيحة على موقف العراق[14], وصفه بهذه المطالب.

وفشلت الوساطة العربية التي قامت بها كل من مصر والسعودية لحل في الخلاف في لقاء جدة . وعلى ذلك قام العراق في سنة 1990 بإجتياح الكويت عسكرياً وأحتلال كامل أراضيها معلناً أنها محافظة عراقية[15] .

ومنذ اللحظة الأولى لإحتلال الجيش العراقي للكويت سارعت أمريكيا إلى التحرك بجدية لمواجهة هذه الأزمة الخطيرة . فطالب (جورج بوش) بإنسحاب العراق فوراً وبدون قيد أو شرط من الكويت, وهذا يبين أن العراق قد سيطر على 20% من إحتياطي نفط العالم . وهذا يشكل تهديداً خطيراً للأهداف الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة . وقال جورج بوش لصحيفة نيويورك بتأريخ 19 تشرين الثاني عام 1990 "لا نستطيع أن نسمح لصدام بأن يفرض علينا أبتزازاً أقتصادياً . أن الأمن الكافي جزء من الأمن القومي الأمريكي, وعلينا أن نتهيأ للتصرف على هذا الأساس"[16], وهكذا أستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تشكل تحالفاً دولياً يضم (29) دولة أخذت بالضغط على العراق ومحاصرته عبر الشرعية الدولية ولأول مرة في تأريخ الأمم المتحدة

أصبح مجلس الأمن في حالة إنعقاد شبه دائم , وأصدر خلال الفترة من 2 آب حتى 29 تشرين الثاني 1991[17] , قرارات جميعها ملزمة وتشيرإلى أحكام الفصل البع من ميثاق الأمم المتحدة , وتحول مجلس الأمن إلى سلطة تقديرية واسعة في مجال إتخاذ ما تراه مناسباً من تدابير القسر العسكرية وغير العسكرية من اجل حفظ السلم والأمن الدوليين وإعادتهما إلى نصابهما[18] .

وقال محمد حسنين هيكل "أن مجلس الأمن تحول بين يوم وليلة فأصبح مجرد ختم يقوم بالتصديق على مشروعات قرارات أمريكية تؤكد بها هيمنتها على الشرعية الدولية"[19] .

امام هذه التطورات الميدانية والدولية والإقليمية , لم يستجب العراق لكافة الوساطات التي بذلت عربياً وأجنبياً بسحب قواته العسكرية من الكويت. وكان الإنذار الأخير الذي حدد يوم 15 كانون الثاني 1991, كآخر مهلة لسحب القوات العراقية من الكويت, ولكن كان موقفه متصدياً, كما وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد سدت في وجهه جميع المبادرات الدبلوماسية التي باءت بالفشل.

وبدأت عاصفة الصحراء بتأريخ 16–17 كانون الثاني 1991, وأنتهت بتحرير الكويت وتدمير القوات العراقية .

وكانت هناك اهداف امريكية من هذه الحرب , وكانت تخطط لها منذ زمن بعيد, وأن هذه الأهداف مباشرة وغير مباشرة[20] .

الأهداف المباشرة :

1– السيطرة الامريكية على منابع النفط .
2– التحكم في إنتاج النفط واسعاره وفي حجم توزيعه عالماً .
3– تحطيم القدرات العسكرية العراقية .
4– حماية اسرائيل .
5– فرض التسوية الامريكية لأزمة الشرق الاوسط .
6– تجريد العرب من سلاحهم النفطي .
7– منع العراق من تعريب النفط أو المساهمة في رسم سياسة تسعيرة وتوزيعه .

أما الأهداف غير المباشرة :

1- محاولة السيطرة أو الضغط على القرار الاوروبي الموحد والقرار السياسي الياباني ذلك عن طريق التحكم بمنابع النفط والتحكم بالأسواق التجارية العربية .

2- ترسيخ الإنطباع في أذهان قادة دول العالم بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة العظمى الوحيدة في العالم .

3- التبشير بقواعد ما يسمى بـ (النظام العالمي الجديد)[21] .

وخلاصة القول أستطاعت امريكا من خلال حربها على العراق سنة 1991 أن تسيطر على المنطقة برمتها عسكرياً واقتصادياً وسياسياً . وسنرى في المبحث الثالث في حرب الخليج الثالثة كيف سيطرت الولايات المتحدة الامريكية على ما تبقى من النفط العربي وخاصة نفط العراق .

المبحث الثالث

حرب الخليج الثالثة والسيطرة الأمريكية على ماتبقى من منابع النفط وخاصة البترول العراقي

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر أيلول 2001 على الولايات المتحدة الأمريكية, نمت فترة أمن الطاقة بالإضافة إلى جوانب سياسية خارجية وداخلية (الحرب على الإرهاب)[22], وما تقدم به (لانتوس) كبير أعضاء الكونغرس عن ولاية كاليفورنيا أمام كونغرس الولايات المتحدة الأمريكية حيث قال "أننا لم نفحص حتى الآن كيف أعتمدنا على نفط الشرق الأوسط على إقامة قدرتنا على مكافحة الإرهاب الدولي, وتأمين طلبات الولايات المتحدة الأمريكية المتضائلة تدريجياً لا تسد سوى نصف الذي يحتاجه أقتصادنا ويجعلنا معتمدين كثيراً على أنظمة الشرق الأوسط .. وفيها أنظمة عدائية ذد أمريكا مثل العراق , إيران , ليبيا, سوريا . أو أنظمة غير مستقرة يسيطر عليها الأصوليون الإسلاميون"[23] .

فمن هنا بدأت خطة المحافظين الجدد برئاسة جورج بوش الأبن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية, وهي تقوم على سيناريوهات منها :

1- الحملة على أفغانستان في بداية حربها على الإرهاب .

2- قامت بتنظيم قائمة بأهداف أخرى محتملة تصل إلى خمسين دولة[24], وأن معظم الدول التي نظمها القائمة تملك مصادر هامة للنفط بمن فيها العراق وإيران وليبيا, وليس لها أي علاقة بإبن لادن[25], ويبدو أن الإدارة الأمريكية باتخاذها الإرهاب كعدو معلن, باشرت بتنفيذ خطة طموحة تهدف لإيجاد مواطىء قدم لها في مناطق إستراتيجية في العالم, وربما للتحكم بشكل كامل ومباشر بموارد النفط في العالم[26], وهو فرع من نوع جديد من الإستعمار الجديد .

فقد قام كل من الرئيس الأمريكي ونائبه ومستشاره للأمن القومي والمدراء التنفيذيين السابقين في الصناعة النفطية , وكذلك (ماثيو سيمونز) المستشار الروحي لنائب الرئيس ديك شيني, وفضلاً عن ذلك قامت وكالة الأستخبارات المركزية (CIA) على مدار سنوات بمراقبة الإمدادات النفطية العالمية.

وكذلك بالأشتراك في التقرير السنوي الصادر عن المستشارين النفطيين في السويد والذي يبلغ سعر النسخة الواحدة (35ر000) ألف دولار, وكانوا على علم بتقرير آخر صدر عن نفس المجموعة تحت عنوان "مصدر النفط العالمي لعام 1995" والذي تكهن بأن ذروة إنتاج النفط العالمي سيحصل خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين, ولم يكن هناك أي شخص أخر على دراية بهذه المعلومات[27].

وأول ما قامت به القوات الأمريكية بضرب أفغانستان وإزالة قوة طالبان من السلطة, وإقامة حكومة مرحلية مذعنة للمطالب الأمريكية, ومن حيث موقعها القريب من بحر قزوين الذي يحتوي على احتياطيات إستراتيجية هامة من النفط والغاز, وحماية الأنابيب النفطية والغازية[28].

والثاني: هو السيطرة بعد ذلك على العراق بحجة وجود أسلحة للدمار الشامل وكذلك الأدعاء بأن هناك علاقة للنظام العراقي بإبن لادن .

أن خلفية التدخل الأمريكي العسكري في الخليج وتسليح العراق في مواجهة إيران في الثمانينات من القرن العشرين هو احتواء النظام الإيراني في طهران, كما علق أحد الأكاديميين الأمريكيين في عام 1991 قائلاً "قد لا يكون النفط السبب الوحيد لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج ولكن من المؤكد أن السبب الرئيس, فإذا لم يكن النفط, فلماذا يكون العدوان العراقي على الكويت أكثر أهمية بالنسبة إلى أمريكا من ليبيا على تشاد, وأعتداء سوريا على لبنان, وإعتداء إسرائيل على لبنان في القرن العشرين[29].

وكان القادري والمحمدي العاملان في مؤسسة تمويل النفط في واشنطن محقين عندما شددوا على أن السيطرة أكثر أهمية من الدور المستقبلي للشركات الامريكية في العراق . والنتيجة الطبيعية الإعلان عن خطط لسحب القوات الامريكية من العربية السعودية والتمركز في قطر لأحتلالها لوجود خزين هائل من الغاز الطبيعي, وعدم الإعتماد على النفط السعودي, وذلك بإمكان الأحتياطي العراقي الهائل للقيام بذلك لسد حاجة السوق الأمريكي.

ومن أجل خلق حكومة عراقية حليفة لأمريكا , ومرتبطة بها يخفف الضغط على إسرائيل ويؤدي إلى إقامة حكومات على شكل أوربا الشرقية في التسعينيات من القرن العشرين, تقوم هذه الدول بالإصلاحات الداخلية والرفاه الإقتصادي وأن تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية في القيادة السياسية والإقتصادية[30].

وظهر قبول للمحافظين الجدد في واشنطن بتأديب النظام السعودي بالتهديد وبتشجيع الاقلية الشيعية في البلاد للسعي للإنفصال ليحرموا الرياض من النفط ويقسموا المنطقة لمزيد من الكانتونات.

3- بما أن إيران قد تخلصت من خلال الغزو العسكري الامريكي لكل من طالبان والعراق قد أطمئنت, لكن أمريكا بدأت تضع الخطط لإحتواء إيران من جديد على أثر الطموحات النووية ومساندتها الى المتشددين الفلسطينيين في غزة وحزب الله في لبنان ولدعمها الى سوريا وتدخلها ونفوذها في العراق[31]. وبأن إيران أصبحت الآن محاطة بالولايات المتحدة الأمريكية من كل جوانبها تقريباً إلى أذربيجان وبقية جمهوريات أسيا

الوسطى وفي الشرق أفغانستان وفي الغرب العراق, وفي منطقة الخليج العربي يوجد الأسطول الخامس في البحرين جاهز للتدخل, وأن أي من ستكون له الكلمة الأخيرة في المستقبل في الشرق الأوسط , إيران أم أمريكا فأن المخرج سيكون أكبراً. أن الأنسحاب من الشرقين الأدنى والأوسط لن يكون بالنسبة لأمريكا وارداً على الأطلاق[32].

وبعد إحتلال العراق من قبل أمريكيا أضافة المصلحة إستراتيجية ثالثة للولايات المتحدة الأمريكية, لما يتمتع به العراق من موقع جغرافي ومن ثروة هائلة من النفط والغاز وغيرها من المعادن الأخرى, وهو مقارب للإحتياطي السعودي فأذا حققت أمريكا إحتلالها للعراق في رأي كل الباحثين والكتاب التي صدرت منذ 1991 الى حد الان كانت متطابقة في الرأي ومتطابقة في النقاط ومنها[33]:

1- إحلال الفوضى في العراق بعد حلها للجيش والأجهزة الأمنية ومؤسسات الدولة .
2- تدمير البنى التحتية للعراق .
3- إشاعة روح الرشوة في العراق بشكل لم يسبق له من قبل في تأريخ العراق .
4- فتح الحدود العراقية لجلب القاعدة إلى العراق وهذا ما حدث بالفعل وهذا ما جاء على لسان بوش الأبن حيث قال "فتحنا الحدود للقاعدة للقضاء عليهم في العراق" .
5- إشاعة روح الطائفية والعنصرية في العراق وتقطيع أوصال العاصمة بالجدران الكونكريتية .
6- نعمل على خلق وبشكل خطة ناعمة على تقسيم العراق إلى ثلاث كيانات .
7- السيطرة الكاملة على موارد النفط والغاز التي جاءت من أجلها . وغيرها من الثروات الأخرى .
8- التحكم بالأسعار والأنتاج والتسويق النفطي .
9- ربط العراق بمعاهدة طويلة الأجل لتحقيق أهدافها وتكوين قواعد في العراق وإبقاء الجنود الأمريكيين في العراق بحجة التدريب وأن يكون عددهم ما بين

20,000 عشرون ألف جندي إلى 50,000 خمسون ألف جندي غير مسمى .

10- عملت على ترحيل العلماء العراقيين أو قتلهم أن لم يغادروا العراق بواسطة العصابات المنظمة .

ومالم تحققه أمريكا في العراق في زمن بوش الأبن هو[34] :

1- وقوعها في المستنقع العراقي بواسطة المقاومة المسلحة مما لم يساعدها على تنفيذ خطتها , بتكوين الشرق الاوسط الجديد .

2- عدم أمكانيتها مهاجمة سوريا وإيران أو تقسيم السعودية أو مصر ... ألخ .

3- عجز المؤسسة العسكرية الامريكية من أحراز النصر في العراق وأفغانستان مما أضعف من قدرت البنتاغون للتحرك إلى مناطق أخرى في الوقت الحاضر .

ولو رجعنا إلى الوراء أي بعد أنتهاء الحرب العالمية الثانية لوجدنا أن السياسة الأمريكية منذ سنة 1947 والى حد الان تضع كل أمكانياتها السياسية والعسكرية والإقتصادية للسيطرة على منابع النفط وللتوضيح نرى أن الرؤوساء الامريكان وضعوا عدة مباديء في سبيل الحفاظ على أمتدادات النفط ومن هذه المباديء هي :

1- مبدأ ترومان : أعلنه الرئيس الامريكي عام 1947 , يلزم أمريكا تحمل مسؤولياتها السياسية والأمنية مباشرة في الشرق الأوسط لتحفظ مصالحها النفطية ... إلخ .

2- مبدأ إيزنهاور : بعد إنتهاء أزمة السويس عام 1957 , أستخدام القوات المسلحة الامريكية إلى أي دولة أو مجموعة دول في المنطقة لضمان حماية وسلامة أراضيها وأستقلالها السياسي لأي عدوان مسلح من أي دولة كانت ... ألخ , وقد أنزلت امريكا قواتها العسكرية عام 1958 في لبنان ابان الثورة العراقية سنة 1958 وإنزال القوات البريطانية في الاردن ووضع الخطط اللازمة للتدخل في الكويت اذا هوجمت من قبل العراق .

3- مبدأ جون كندي : مهادنة القومية العربية ومحاربة الشيوعية وتم تقليص النفوذ الأمريكي في المنطقة وزيادة النفوذ الروسي في ستينيات القرن العشرين لإرتباط أمريكا بإسرائيل .

4- مبدأ نيكسون : عندما أعلنت الحكومة البريطانية سنة 1968 عزمها على تصفية وجودها العسكري في الخليج العربي عام 1967 , سارعت أمريكا بإرسال قواتها البحرية لتأمين مصالحها النفطية في المنطقة وهذا ما أعلنه نيكسون عام 1969 في مؤتمر صحفي جاء فيه "أن أمريكا مستعدة لتقديم المساعدات العسكرية للدول التي تتعرض للتهديد والعدوان أذا إزدادت هذه الدول أن تتحمل مسؤولية الدفاع عن نفسها" .

وأستمرت هذه السياسة في زمن كارتر وريغان وبوش أوضحنا ذلك وجرى الأهتمام الأمريكي بالعراق بعد سنة 1975 , عندما كتبت المخابرات الأمريكية إلى البيت الأبيض "لماذا هذا الأهتمام بالسعودية ودول الخليج وإيران وعدم الأهتمام بالعراق؟ , حيث أن العراق طائف على بحيرة النفط وهذا تم نشره في جريدة منظمة الأوابك للدول العربية المصدرة للنفط عام 1982 , ومن ذلك التأريخ بدأ الأهتمام بالعراق وأخذت تنظر بعين كبيرة لضمان مصالحها النفطية والسيطرة على منابع الخليج العربي والعراق ولم تبقى سوى منابع إيران خارج السيطرة الأمريكية – الغربية في الوقت الحاضر .

ونؤيد في هذا البحث جداول يبين مدى حاجة الولايات المتحدة الأمريكية للنفط منذ سنة 1950 – 2020 , وكذلك الأهتمام بالمنطقة لوجود المخزون الهائل لهذه الدول "أي دول الخليج والعراق" .

جدول رقم (1)

أنتاج واستهلاك الزيت الأمريكي

من تأريخ 1950 – 2000 , خطط 2010 – 2020[35]

مليون برميل في اليوم

جدول رقم (2)

من 2001 – 2025[36]

بملايين البراميل يوميا مالم يذكر خلاف ذلك

الصنف					
	2005	2010	2015	2020	2025
أنتاج الزيت الخام الأمريكي	5.19	5.93	6.16	6.23	6.04
مدخلات أخرى نفطية محلية	3.12	3.77	6.16	6.23	4.92
أجمالي الأمداد المحلي الأمريكي	8.31	9.70	10.38	10.92	10.96
أجمالي الإستهلاك الأمريكي للزيت	20.80	20.99	21.68	21.96	22.80
واردات النفط المقدرة	12.49	11.29	11.30	11.04	11.84
الواردات (%) من أجمالي الإستهلاك	60	53.8	52.1	50.3	51.9

جدول رقم (3)

الاحتياطيات المثبتة للبلدان الرئيسية المنتجة للزيت حسب تقديرات نهاية 2007[37]

ت	المنتج الرئيسي (حسب المرتبة)	الأحتياطيات المثبتة (بليون رميل)	النسبة من الإجمالي العالمي
1	العربية السعودية	264.2	21.3
2	إيران	138.4	11.2
3	العراق	115	9.3
4	الكويت	101.5	8.2
5	الأمارات العربية المتحدة	97.8	7.9
6	فنزويلا	87	7
7	الإتحاد الروسي	79.4	6.4
8	ليبيا	41.5	3.3
9	كازخستان	39.8	3.2

10	نيجيريا	36.2	2.9
11	الولايات المتحدة الأمريكية	29.4	2.4
12	كندا	27.7	2.2
13	قطر	27.4	2.2
14	الصين	15.5	1.3
15	كل الآخرين	137.1	11.1
	أجمالي العالم	1237.9	99.9

الخاتمـــة

ومن خلال بحثي هذا أستطيع أن أكون فكرة بما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سيطرتها على منابع النفط في منطقة الخليج العربي والعراق بعدة نقاط رئيسية :

1- أستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية الهيمنة إلكامل ة على منطقة الخليج والعراق بما في ذلك منابع النفط .

2- أن الولايات المتحدة بهيمنتها على المنطقة تستطيع :

أ- أن يتحكم بالأنتاج والأسعار أي (السيطرة والتحكم) من إتاحت وصول النفط بأسعار معقولة وأنتاج وافر , ويؤمن لها و لأوربا واليابان ووصول الأمدادات النفطية بكل سهولة وأمان .

ب- التحكم بالقرار السياسي الدولي حيث سيطرت على النفط سيطرت على العالم وإخضاع الدول المستهلكة لأرائها السياسية .

3- بما أن النفط يعتبر أرخص مواد الطاقة ولاتوجد لحد الأن طاقة بديلة ويدخل في كافة المجالات الصناعية والإقتصادية والزراعية.. ألخ, وهو يستخرج منه (11) أحد عشر ألف مادة تدخل في هذا المجال بهذا تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من الضرورة الحفاظ على تدفقة أليها, وأن الأنتاج النفطي في الولايات المتحدة ينضب. كما وأن سهولة نقله من منطقة الخليج العربي والعراق إلى البحار يمكن شحنه بالبواخر بكل سهولة.

4- ربط المنطقة بمعاهدات سياسية وأحلاف عسكرية وتكوين قواعد عسكرية في هذه البلدان وذلك لتأمين أمتدادتها النفطية في الحاضر والمستقبل.

---

1)عبد الرحمن النعيمي : الصراع على الخليج , بيروت , 1994 , ص31-33 .

2)صحيفة الوطن الكويتية , 1987/8/18 , وكذلك ينظر د. عبد الرحمن النعيمي : مصدر سبق ذكره , ص92 .

3)د. محمد دبس : الصناعات البتروكيمياويات في الوطن العربي , معهد الانماء العربي , الكويت ,1976, ص27 .

4)محمد حسنين هيكل : حرب الخليج أوهام القوة والنصر, مركز الأهرام , القاهرة 1992 , ص198 .

5)عبد المنعم الزنابيلي : الحوار بين الشمال والجنوب , دمشق , 1981 , ص386 .

6)د. حافظ برجاس : الصراع الدولي على النفط العربي , بيسان للنشر والتوزيع , بيروت , 2000 , ص19 . وكذلك أنظر يوشكا فيشر : عودة التأريخ , ترجمة د. هاني صالح علي , مكتبة العبيكان , الرياض , 2009 , ص 244. وكذلك ماجد كيالي : المشروع الشرق الأوسطي , مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية , العدد13 , 1998 , , ص96 .

7)د. جورج طعمه : النفط والعلاقات العربية الدولية , مجلة قضايا عربية , نيسان , 1980 , ص34 .

8)د. جورج طعمة : مصدر سبق ذكره , ص 37 . وكذلك د. سمير التقي : مدخل استراتيجية النفط , معهد الانماء , بيروت , 1981, ص 12 .

9)صحيفة القبس الكويتية , 1989/10/12 . وكذلك وليم لويس و فيبي مار : أمتطاء النمر تحدي الشرق الأوسط في الحرب الباردة , ترجمة عبد الله جمعه , مركز الأمارات للدراسات والبحوث , 1996 , ص57-58 .

10)عبد العليم محمد : حرب الخليج حصاد المواجهة بين التأريخ والمستقبل . مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية , بيروت , 1993 , ص19 .

11)د. حافظ برجاس : مصدر سبق ذكره , ص304 .

12)المصدر نفسه , ص305 .

13)بيار النيجر وأريك لوران: حرب الخليج الملف السري, ترجمة دار آزال للتوزيع والنشر, بيروت , 1991, ص35 .

14)د. علي نعمه : خطوط الاستراتيجية العربية , دار النوال , بيروت, ص31 .

15) د. حافظ برجاس : مصدر سبق ذكره , ص307 .

16)المصدر نفسه , ص308 .

17)بيار النيجر وأريك لوران : مصدر سبق ذكره , ص65 .

18)المصدر نفسه , ص84 .

19)د. حسن نعمة : ردود الفعل الدولية إزاء الغزو , الكويت , 1995 , ص448 .

20)محمد حسنين هيكل : مصدر سبق ذكره , ص43 .

21)محمد السماك: إستراتيجية الربط العربي بين النفط والسياسة , مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث, بيروت , 1991, ص24.

22)أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي , ص289 .

23)ثوين شباب : النفط والسياسة والفقر , ترجمة دنيا الملاح , دار العربية الأولى ,بيروت 2010 ,ص125 .

24)يوشكا فيشر : مصدر سبق ذكره , ص264 .

25)المصدر نفسه .

26)يوشكا فيشر : مصدر سبق ذكره , ص264 .

27)ريتشارد هاينبرغ: أنتهت الحفلة مع سراب النفط والحرب, ترجمة أنطوان عبد الله, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, 2004, ص138.

28)المصدر نفسه .

29)ثوين شيلي : مصدر سبق ذكره , ص145 .

30)ثوين شيلي : مصدر سبق ذكره , ص147 .

31)يوشكا فيشر : مصدر سبق ذكره , ص263 .

32)المصدر نفسه .

33)توماس أ. بريسون: العلاقات الدبلوماسية الامريكية في الشرق الاوسط, ترجمة دار طلاس, دمشق, 1985, ص327.

34)محمد السماك: مصدر سبق ذكره , ص85 .

35) مايكل كلير: دم ونفط أمريكا واستراتيجيات الطاقة إلى أين, ترجمة أحمد رمو, دار الساقي للطبعة والنشر, بيروت, لندن , 2011 , ص40 .

36)مايكل كلير : مصدر سبق ذكره , ص44 .

37)مايكل كلير : مصدر سبق ذكره , ص48 .